الدكتور الحلوجي و

أحاديث السمر

بقلم: الشيخ عبد الله بن محمد بن خميس

في العدد الماضى من هذه المجلة ، قدم الدكتور عبد الستار الحلوجى دراسة ضافية عن كتابنا : (من أحاديث السمر) ، واستعرضه شكلا وموضوعا ٠٠ وبسط الحديث في مقدمة دراسته هذه عن التراث ، وما له من أهمية لدى الامم ، وما نصيب الامة العربية من العناية بتراثها ٠٠ وأورد بعض الامثلة ، وذكر بعض كتب التراث العربى عبر القرون ، وما كان لها من دور في احياء تراث امة العرب وعناية به ٠٠ وخص الادب الشعبى بجزء من مقدمته هذه ، باعتبار أن كتاب : (من أحاديث السمر) له صلة وثيقة بالتراث الشعبى ٠

ونحن اذ نشكر الدكتور الحلوجى على هذه الدراسة القيمة لهذا الكتاب ، ونثنى على الجهد الذى بذله ، مما يدل على أنه درس الكتاب دراسة عميقة مستوفاة ·· نحن اذ نشكره على ذلك ، لا يفوتنا أن نلفت نظره الى بعض الجوانب التى ناقشها ، وكان له فيها وجهات نظر ، ربما تختلف عن وجهات نظرنا حولها ·· فمن المفروض أن تكون تحت عناوين تليق بها ·· وكذلك فان الكتاب قد وضع للتحدث عن مفاخر العرب ومأثرهم، بينما نرى بعض القصص تمقت بعض عاداتهم وتقاليدهم وسلوكهم ·· ويرى الدكتور أن تناول بعض القصص بالتعليق عليه لا يتفق والنظرة الصحيحة للقصة ، بل يجب أن يترك ذلك لادراك القارىء وانطباعه وتاثره بالقصة نفسها ، لا بالتعليق عليها ·

كما يرى الدكتور الحلوجى أن بعض قصص الكتاب لا فائدة من ايرادها ، فلو استبعدت من الكتاب لكان أليق به ، وأن بعض القصص بها ضرب من الخيال ، هى أليق بالاساطير لا بموضوع الكتاب ·

هذه هى المواضيع الشكلية التى أخذها الدكتور على الكتاب ·· وأنا اذ أحمد له هذه الدقة ، وأشكره على ابداء وجهة نظره حول ذلك · فانني اشعر بان ما وقع هو ما هدانى اليه اجتهادى ، وما رأيت أنه الاليق بوضع هذه القصص مواضعها ، وأن ما وقع فيه من مو ضوعات ربما لا تتفق وغرض الكتاب ·· فلا يخرج ذلك عن قصد التلوين ، والاحماض والتنقل بالقارىء ، مع أنها لا تخلو من فائدة ولا تبعد عن المسيرة ·

أما ما يتعلق بصميم الموضوع ، وهو الذى يهمنى كثيرا ، وهو الذى دفعنى الى كتابة هذا التعقيب ·· فهو ما جاء في نقد الدكتور من انه يأسف لوقوع أخطاء لغوية ونحوية ، ثم يقول : ودعك من الاخطاء الاملائية لانني أعرف أنها من اخطاء الطبع !! ·

وهذا الاسلوب من دكتورنا الكريم لا يخلوا من مغالطة لا تخفى على ذوى النظر ·· والا فما الذى يجعل الاغلاط المطبعية تتأتى على الاملاء ، ولا تتأتى على النحو واللغة ·· ولكن دكتورنا الكريم يريد أن يلزمنى بوقوع الخطأ اللغوى فعلا ، ويفهم القارىء ان ذلك حق وصدق قد وقع

•• فلقد أورد في نقده أربع غلطات لغوية ، برأها من الغلط المطبعى ، وليس من حقه أن يبرئها •• فلو أن حضرته عاد الى جدول الخطأ والصواب في اخر الكتاب لوجد بعض هذه وما شاكلها كثيرا ، لان طبعة الكتاب – مع شديد الاسف – سيئة جدا ، فلقد وقعت جداول الخطأ والصواب في ثلاث صفحات ، كل صفحة تحوى عمودين •• ومع ذلك فقد وقع في الكتاب اخطاء فاتت واضع جدول الخطأ والصواب ، لعل منها ما ذكره دكتورنا الكريم •• ومع أن طباعة الكتاب رديئة ، فان المشرف على تصحيح تجاربه غير متمكن أيضا ، مع انه لا يخلو مطبوع من غلط مهما حرص المشرف على طباعته •• فأسف يادكتورنا الكريم على الاغلاط المطبعية ، ولكن لا تنسبها للمؤلف •• مع أن احدى هذه الغلطات الاربع زعمت انها غلط ، والغلط ما وقعت فيه أنت •• فلقد قلت في نقدك : فنحن نقرأ في صفحة ١٣٩ (وأخربوا بيوتهم بأيديهم) ، وصحتها : (وخربوا) !! •

فلماذا يادكتورنا الكريم لم ترجع الى اقرب مصادر اللغة العربية اليك ، لتدرك ان الفعل (خرب) يتعدى بالهمز ، ويتعدى بالتضعيف ، وأن ما زعمت أنه خطأ ليس بخطأ ، وأن اللغة لا تؤخذ بالظن ، ولكن بالحفظ والمراجعة •

هذا كتاب يادكتورنا الكريم يقع في (٢٥٠) صفحة ، خرجت منه بأربع غلطات ، واحدة منها عليك لا لك ، وثلاث يعلم الله انها من جناية المطبعة •

ولكن كم تظن في دراستك القصيرة هذه عن هذا الكتاب من غلطة لغوية فاحشة ؟ ! •• تعال أضع يدك عليها :

١ – قلت صفحة (٢١٤) سطر (١٢) : يثرى فكرها وينير لها طريقها •

فلفعل يادكتورنا الكريم (أثرى) •• لازم يقال : أثرى الرجل اذا كثرت ثروته ، وأثرت الارض اذا كثر ثراها ، وهكذا •• وتعديته جاءت بها اساليب الصحافة المزغولة ، ونقلها عنها غير المحققين •

٢ ـ وقلت في نفس الصفحة سطر (١٣) : لم تلبث أن أدركتها سنة النوم !

فالنوم يادكتورنا الكريم شيء ، والسنة شيء آخر ٠٠ والقرآن غاير بينهما ، فقال : لا تأخذه سنة ولا نوم ٠٠ والعطف يقتضى المغايرة ، وقد نص المحققون على ان السنة في الرأس ، والنعاس في العين ، والنوم في القلب ٠٠ وقال عدي بن الرقاع :

وسنان أقصده النعاس فرنقت   في عينه سنة وليس بنائم

٣ ـ قلت في نفس الصفحة سطر (١٧) : واذا كانت كلمة التراث تنصب على القديم اصلا ٠٠ الا أن ابن قتيته قد نبه ٠٠ الخ ٠

فلدينا يادكتورنا الكريم كل من (اذا) و (كان) ٠٠ الاولى تحتاج الى جواب ، والثانية تحتاج الى خبر ٠٠ فبمثل أسلوبك هذا كيف ينسجم الاسلوب لغويا ويسلم من الطى المخل بسلامته ؟ ! ٠

٤ ـ وفي صفحة (٢١٥) سطر (٣) قلت : ومنذ أوائل القرن التاسع عشر الهجرى تظهر كتب تراجم القرون ٠٠ الخ ٠
الا تشعر معى هنا ان التعبير قلق ، وانه يحتاج الى وضع كلمة نحو (بدأت) او (أخذت) او نحوهما ، ليكون الكلام هكذا : ومنذ أوائل القرن التاسع عشر الهجرى (بدأت) تظهر كتب التراجم ٠٠ الخ ٠

٥ ـ وفي نفس الصفحة سطر (١٨) قلت : تستحق أن تسجل وأن تدرس كجزء من تراث الامة ، وكمصدر من مصادر التعرف على ملامح شخصيتها ٠ الخ

فكاف التشبيه يادكتورنا الكريم التى أدخلتها على (جزء) وعلى (مصدر) لايصح استمالها هنا ، وان درجت على هذا الاستعمال أساليب الصحافة الهجينة ٠٠ فـأنت تريد أن تقول : تستحق أن تسجل وأن تدرس ٠٠ (لماذا ؟) لانها جزء من تراث الامة ، ومصدر من مصادر التعرف على ملامح شخصيتها ٠٠ ولكن فاتك الصواب ٠

٦ ـ وفى نفس الصفحة سطر (٢٠) قلت : فلا ينتظر من غيرهم أن يكون حماسهم له اشد ! ٠

فاستعمالك (الحماس) يا دكتورنا الكريم خطأ لم يرد على لسان العرب ، ولم تحفظه معاجمهم المعتبرة ، وانما الصحيح (الحماسة) فقط ٠

٧ ـ وفى صفحة (٢١٩) سطر (٢) قلت : أما أن تأخذه من يده لتدله على موطن العظة والعبرة فيها ٠٠ الخ ٠

فقولك يادكتورنا الكريم : تأخذه من يده ٠٠ خطأ ٠٠ والصحيح ان تقول تأخذ بيده لتدله على كذا وكذا ٠٠ ويحسن هنا يا دكتورنا الفاضل ان تقول :

يارب لا تحينى الى زمن   اكون فيه كلا على احـــــــد
خذ بيدى قبل أن أقول لمن   القاه عند القيام خذ بيدى

هذه سبع غلطات لغوية فى بحثك ، اخذتها على رؤس الشمام ، وصادفنى عرضا وأنا أتصفحه ٠٠ وما أبرىء نفسى ، ولكننى أقول : هلا التمست لاخيك عذرا قبل أن تلزمه بأربع غلطات فى كتاب ، لئلا يلزمك بسبع غلطات فى مقال !! ٠

واخيرا ٠٠ اكرر لك شكرى على اتاحة هذه الفرصة التى ألقاك فيها على صفحات هذه المجلة الكريمة ٠

عبد الله بن محمد بن خميس